بسم الله الرحمن الرحيم

# علاقات إرتريا الإقليمية

ورقة مقدمة في مجموعة حوار لوعي مشترك

علي محمد محمود

الموضوع متشعب وفي الوقت نفسه مترابط مع عدة قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وأمنية ومع أن الحديث يتركز على العلاقات الإقليمية فلا يتضح ولا يكتمل الا إذا تناولنا العلاقات المحلية والدولية كمدخل. ثم إن ما يُعقد موضوع العلاقات الإرترية مع الدول هو أن المعلومات عن الموضوع غير متاحة، لأن النظام في أسمرا الذي يفترض أن يكون مصدر المعلومات لا يسمح بتناولها ولا تداولها.

مفهوم الدولة بشكلها الحديث بلور في أعقاب مؤتمر ومعاهدة صلح ويستفاليا المنعقدة في عام 1648 فمسمى الدولة كمصطلح يعتبر حديثا نوعا ما فقد كان يطلق على هذا الكيان في السابق مسميات مختلفة إمارة مملكة سلطنة إمبراطورية.

العلاقات الدولية والإقليمية تعتبر إحدى محددات الدولة والمتمثلة في مساحة من الأرض، لها سكان دائمون، إقليم محدد، وحكومة قادرة على المحافظة والسيطرة على أراضيها، لها اعتراف دولي، وعلاقات مع الدول الأخرى.

والاعتراف الدولي مقرون بالسيادة، أي يجب أن تتمتع الدولة بدرجة من الشرعية ، تعترف بها الدول والمنظمات مثل الأمم المتحدة، كسلطة قانونية، وبموجبها تضفي الشخصية القانونية على هذه الدولة من الوجهة السياسية. ومن ثم الإقرار بحقها في الانضمام إلى المجتمع الدولي كدولة جديدة، لها ما للدول الأخرى من حقوق، وعليها ما على هذه الدول من واجبات وهنا لا بد أن نفرق بين الاعتراف بالدولة الاعتراف بالحكومة .

وبهذا المفهوم بعد أن كان عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة كأعضاء أصليين 51 دولة في عام 1945 قفز الآن إلى 193 دولة.

## الحكومة الإرترية

الحكومة الإرترية نالت شرعيتها بعد الاستفتاء الذي جرى عام 1993م وبالتالي تكونت مؤسسات الدولة المختلفة، التشريعية وهي الجمعية الوطنية، والسلطة التنفيذية والقضائية. ويفترض من المرسوم الأساسي أن تتمتع الجمعية الوطنية بصلاحيات تشريعية عليا واسعة.

السلطة السياسية في إرتريا تُجسّدها السلطة التنفيذية بموجب الإعلان ٩٢/٢٣، المكونة لمجلس وزراء.

من الناحية الشكلية تتمتع الوزارات (وفقًا للإعلان 93/37) بصلاحيات كاملة في وضع السياسات ذات الصلة بمجال اختصاصها والإشراف على تنفيذها. ووضع اللوائح الداخلية التي تنظم شؤون الوزارة في المجال التنفيذي.

## دور الدبلوماسية الإرترية في تطوير العلاقات الإقليمية

وزارة الخارجية بشكل عام في البلدان كلها يعد جهاز الدولة المسؤول عن إقامة وتطوير وتعزيز العلاقات بالدول الشقيقة والصديقة والمنظمات والهيئات الإقليمية والدولية، ورعاية الشؤون السياسية بكافة جوانبها، والشؤون الاقتصادية والنقدية والاتفاقيات التجارية الخارجية، وجذب الاستثمارات الأجنبية وغيرها من المشاريع المشتركة، والحصول على المعونات والإعانات والمنح والمساعدات والقروض الأجنبية، والاتفاقات الثقافية والعلمية، عن طريق الممثليات الدبلوماسية المنتشرة في الدول المختلفة، والحرص على حماية ومصالح وممتلكات الدولة بالخارج، ورعاية مواطني البلد في الخارج وتيسير شؤونهم وأعمالهم، والتكفل بمن اضطر منهم للعودة إلى الوطن .

ونتساءل هنا هل رؤية وزارة الخارجية الإرترية تتوافق مع هذا المفهوم؟

من حيث التنظير هي طبق الأصل لما تقدم، فقد شرح وزير الخارجية عثمان صالح في أكثر من مناسبة دور الوزارة فقال: "ترتكز رؤية إرتريا على ضمان أمنها القومي، ومصالحها لخدمة برامج التنمية الوطنية، العيش بسلام ووئام مع جيرانها، والمساهمة في السلام والأمن والتنمية الإقليمية والدولية وفقًا لقدراتها، وأن تكون عضوًا محترمًا في المجتمع الدولي " ويضيف أن الهدف الرئيسي لوزارة الخارجية هو "خلق بيئة إقليمية ودولية متناغمة من خلال علاقات تعاون مثالية" وفي تصريح آخر: "تعمل الوزارة في المجالات الاقتصادية والثقافية والعلمية، وتهيئ بيئة إقليمية ودولية مثالية؛ لتطوير التعاون والشراكة الاقتصادية من خلال التجارة والاستثمار؛ والدفاع عن الصورة الحقيقية للحكومة والبلاد؛ والعمل من أجل حقوق ومصالح المواطنين في الشتات". وتقرر الوزارة مبادئ ونهج إريتريا الدبلوماسي المتمثل في: 1/ المصالح الإرترية طويلة الأمد 2/ ضمان السيادة الإرترية كموقف راسخ 3/ تلبية احتياجات الشعب الإرتري 4/ اليقظة الدائمة بشأن الأمن القومي.

## الشخصيات التى تعاقبت على وزارة الخارجية الإرترية

محمود شريفوا 1993 الى 1994 بطرس سلمون من 1994 الى 1997 هيلي ولدتنسائي 1997 الى 2000م على سيد عبد الله 2000 الى 2005م محمد عمر 2005 الى 2007م

عثمان صالح من 2007 الى اليوم

للحكومة الإرترية حوالي 28 سفارة و19 قنصلية في الخارج، وإرتريا عضوا في حوالي 39 منظمة دولية وإقليمية بعضها بعضوية كاملة وبعضها بصفة مراقب.كما توجد في إرتريا حوالي21 سفارة أجنبية .

**ما هى منجزات الدبلوماسية الإرترية**

الحكومة الإرترية في بداية تكوينها رفعت سقف طموح شعبها بأنها ستصبح "سنغافورة" أو "هونغ كونغ" أخرى .

فالفترة من 2001م إلى 2018م كادت أن تكون فترة جمود إلا ما ندر. مثل تعاطيها مع عاصفة الحزم بإيجابية فقدمت مساعدات لوجستية عسكرية مباشرة في الحملة ضد الحوثيين، من خلال تحرك الطيران والسفن البحرية الإماراتية من المطارات والموانى الإرترية، ولكن لم يكن الثمن الذي قبضته كبيرا.

- منذ عام 2018م شهدت العلاقات الدبلوماسية الإريترية نشاطًا ملحوظًا على المستويات المختلفة لم تعهده من قبل، وتميزت بحراك دبلوماسي سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي، وتعززت علاقاتها الثنائية ومشاركاتها في القمم الدولية. سواء تحرك الرئيس بنفسه أو عن طريق وزارة الخارجية.
- أقامت إرتريا مؤخرا شراكات، ووقعت على اتفاقيات مهمة مع عدد من البلدان، بغض النظر عما أسفرت عنه من نتائج اقتصادية وسياسية وعسكرية، مثل الصين روسيا وكوريا الجنوبية وإيطاليا وغيرها من بلدان.
- تمكنت من جذب مستثمرين في قطاع التعدين.
- وقعت اتفاق مع الهند في 2018 تحصل بموجبها على إعفاء جمركي من طرف واحد لصالح إرتريا، ولكن للأسف لم يتم تصدير أي شيء خلال السنوات السبع.

وكانت واردات إرتريا من الهند في 2022 - 2023م حوالي 18 مليون دولار.

- أرسلت إرتريا في 2018م وفدا لحضور قمة (إيغاد) للمرة الأولى بعد توقف دام ستة عشر عاما.
- اختيرت إرتريا لعضوية مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في 26 أكتوبر 2021
- **تم ترشيح صوفيا تسفاماريام** سفير إرتريا في الأمم المتحدة في الهيئة التنفيذية لليونسيف.

تعتمد السياسة الخارجية لإرتريا على قوة شخصية الرئيس أفورقي، وما يميزه أنه قارئ فطن للاستراتيجيات الدولية والإقليمية، ويعرف تفاصيل بنية أنظمة دول

الجوار، نقاط قوتها وضعفها، ثم أنه لا يتردد في اتخاذ القرارات، ولا يميعها بالمناقشات، بل يأمر المعنيين بالتنفيذ مباشرة.

**موقع إرتريا فى الخريطة الدولية :**

كما هو معروف لديكم بأن قوة العلاقات وضعفها قد يتأثر بموقع الدولة وبقدراتها وقبل أن نخوض في علاقة إرتريا الإقليمية نذكر بموقع إرتريا الاستراتيجيي، وفي الوقت نفسه كونها من أكثر مناطق العالم تقلبًا، لمتاخمتها منطقة شمال شرق إفريقيا المضطربة، والشرق الأوسط المتقلب بالقدر نفسه.

والصراع في هذا المنطقة ليس جديدا فقد امتد لقرون، لما لهذا الموقع من تأثير كبير على التجارة والأمن الدوليين، واستجابة المنطقة للتحديات الجيواقتصادية والجيوسياسية، ولهذا تزدحم دولها ومياهها بعدة جيوش وسفن وبارجات حربية، تحت مبررات مختلفة. كما أنها تقع ضمن قارة إفريقيا التي تعيش حالة حروب بين دولها، أو داخل دولها، أو تعيش في أجواء انقلابات فمن بين 52 دولة وقع عليها إنقلاب كان 45 منها في دول إفريقية ومن بين 492 انقلابا في العالم شهدت إفريقيا 220 انقلابا 109 منها انقلابا ناجحا، فالسودان الذي هو جوار إرتريا المباشر، عاش 18 تجربة انقلابية 6 منها كانت ناجحة.

ولعل السياسة الخارجية الإرترية نتاجًا لهذا التشابك بين الموقع والقدرات الذاتية فهل الموقع كان نقمة على إرتريا؟.

وبما أننا سنتحدث عن العلاقات الإقليمية فالموضوع غير منفك عن أدوار الدول الكبرى والنافذة، ما نلاحظه أن المتحكم الرئيسي في العلاقات الدولية هي المصالح الوطنية للدول القوية، تحت غطاء الشرعية الدولية فمسألة حقوق الإنسان والديمقراطية والحريات والعدالة والمساواة، كلها ليس لها معيار ثابت مطلق وإنما بعيار رضى وسخط القوى الكبرى، لأن القانون الدولي من صناعة الأقوياء، كما نرى التهديد باستخدام القوة المميتة، مثل ما كان في عهد بوش وحاليا في عهد ترامب، والروس في أوكرانيا، والعربدة الإسرائيلية ضد جيرانها. كما أن هذه الدول هي المتحكمة في ترتيب عناصر القوة أو التناوب بينها، من الاستغلال الاقتصادي، والحصار الاقتصادي واحتكار التكنلوجية، التدخل العسكري والتحكم في الإعلام، أو توجيه المنظمات الدولية واستخدامها. مع أن الشايع في إعلام هذه الدول أو عند منظريها كما يبشر "فرنسيس فوكوياما" أن النهاية هي السلام باختيار وسيادة الديمقراطية الليبرالية عوضا عن القوة، ولكن الواقع اليوم يخالف ذلك، فإن القوة المميتة والتدخل دون حق ينطلق من زعامة اللبرالية، وهو ما يحير المراقب للتناقض البين في العلاقات الدولية بين التنظير والواقع. بل أن هذه القوى المتزعمة في بعض الأحيان هي من يدفع الصراع بين الدول، والصراع داخل الدول .

وفي سؤال لماذا تتكرر الحروب يرى كلا من هوبز، وروسو وايمانويل أن الحكومات الطغيانية الديكتاتورية والمعاهدات السرية والنخب هي من تتسبب في الحروب.

أما الشعوب لوتركت لذاتها لاختارت السلام والتواصل والتعاون.

**العلاقات الإقليمية**

من حيث التعريف : الإقليم هو المستوى الذي ترتبط فيه الدول ببعضها ارتباطًا وثيقًا أمنيا واقتصاديا، إذن الإقليمية هي تكثيف التعاون السياسي والاقتصادي والأمني بين الدول المنتمية إلى منطقة جغرافية واحدة.

في العصر الحديث يضع منظرو العلاقات الدولية المعاصرة، قضية التعاون الإقليمي على رأس الأولويات الاستراتيجية التي ينبغي أن تتبعها الدول من أجل تحقيق مصالح وطنية سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو جيوستراتيجية. لأن التجمعات الإقليمية ودون الإقليمية أصبحت تكتسب زخمًا باعتبارها الطريقة الأسرع والأفضل للتعاون بين الدول، ولتحقيق السلام والاستقرار والثروة والعدالة الاجتماعية.

ولهذا يقسمون العالم إلى مجمعات أمنية إقليمية.

ثم توزيع القوة داخل المناطق المحددة، فقد تكون هناك دولة مهيمنة على منطقتها ولكن ذلك مشروط بحصولها على غطاء سياسي من دول كبرى، أو سكوت هذه الدول عن تصرفات وما تقوم به حيال جيرانها.

خصائص القوة الإقليمية:

1/ يجب أن تتمتع الدولة التي تمثل قوة إقليمية بتفوق على جيرانها، من حيث قدراتها الأساسية. وتُقاس هذه القدرات بالحجم الديموغرافي والقدرة الاقتصادية والقوة العسكرية.

2/ يجب أن يكون هناك تفاوت في توزيع السلطة، مما يسمح لهذه الدولة بممارسة نفوذها على المنطقة.

3/ يجب أن تكون لديها طموحات سياسية للهيمنة على جيرانها، أو على الأقل أن تكون قائدة في الشؤون الإقليمية إذا تعذر تحقيق الهيمنة.

وبهذا التفسير فإن إثيوبيا تعتبر قوة إقليمية

فإثيوبيا تتمتع بالقدرات التي تضعها ضمن هذا التصنيف، باعتبارها قوة محورية في المنطقة. فسكانها تجاوز 125 مليون نسمة، ولديها أكبر جيش في منطقة القرن الأفريقي، وقد يكون الأفضل تجهيزًا، وهي تتميز بأكبر اقتصاد في المنطقة، ومواردها المائية الوفيرة، وكونها منطقة وجود المنظمات الدولية والإقليمية، كما تحظى دائما بالغطاء الدولي أفضل من جيرانها.

كما أن إثيوبيا لها طموح واضح لقيادة القرن الأفريقي.

وإذا كان هناك ما يعيقها فهو علاقاتها المضطربة مع جيرانها، ومشاكلها الداخلية المتمثلة في ارتفاع مستويات الفقر، والصراع العرقي، وانعدام الأمن بكل تجلياته، وهذا ربما يقوض التسليم إليها بالقيادة، والبعض يضيف من معوقات قيادة إثيوبيا للمنطقة كونها دولة حبيسة .

وقد ربط علماء السياسية بين التنمية الداخلية وبين مستوى العلاقات الدولية والإقليمية، فالدولة الفاشلة هي التي تعجز عن تلبية احتياجات شعبها، وتعجز عن خلق علاقات متوازنة مع محيطها والعالم.

ثم إن وجود دولة (ما) بين جيران أكبر حجمًا له تداعيات متباينة في العلاقات الإقليمية في حال كانوا متعاونين أو أنهم يُشكلون تهديدًا.

**ما هو تصنيف إرتريا بين الدول**

وبغض النظر عن المعايير الأمريكية، المتقلبة أين يمكن أن نضع إرتريا اليوم في تصنيفات الدول، بالتأكيد ليست هي أحد دول الرفاهية، فهناك من يصنفها بأنها دولة شابة ذات تاريخ وثقافة نضالية عريقة، ومن يعجب باعتمادها على ذاتها، ومن يطلق عليها الدولة المستقرة في محيط مضطرب، والدولة المستقلة بمعن الكلمة المستعصية على الخضوع لإملآت ومصالح القوى الأجنبية، والدولة التي تغلبت على التحديات الراهنة. ومن يقول إنها تُمثل ركيزة استقرار بجيشها القوي، وحكومتها شديدة المركزية، وحكم الحزب الواحد.

وبالمقابل من يؤطرها في أحد التوصيفات المتعارف عليها من الدولة المثيرة للقلق أو الخارجة عن القانون، أو الدولة المنبوذة أو المارقة، أو الدولة الفاشلة أو الدولة البوليسية وكوريا الشمالية الإفريقية. وهي صفات تطلق على الدول التي تعجز عن القيام بوظائفها الطبيعية داخليا وحول محيطها

الواقع بعد 34 عامًا من الاستقلال، تظل إرتريا من حيث التنمية الاقتصادية في مؤخرة الدول، ومن حيث الحريات لا تزال سجنًا مفتوحًا، وقد يأس الشعب وبخاصة الشباب فاضطر إلى مغادرتها.

من الناحية السياسية، حاول النظام أن يسوق نفسه ويلوي عنق الحقيقة بأن نظام الحزب الواحد هو الصيغة المثلى لتوحيد الشعب، وأن الانتخابات ما هي ملهاة غربية لتدخل الانقسام على الشعوب.

ويفترض إذا كانت لإرتريا علاقات إقليمية سوية أن يكون لها مردود طيب ملموس في حياة المواطن وأهمها ضمان الحد المعقول من الأمن الغذائي، كحق إنساني ووطني

في الحياة الكريمة، فهناك علاقة قوية بين رفاهية الأفراد والمجتمع والعلاقات الإقليمية والدولية السوية.

فعندما تقارن الناتج المحلي الإجمالي لإرتريا مع دول القرن الإفريقي نجدها متدنية.

**إرتريا :** الناتج المحلي الإجمالي في عام 2022 بلغ **6.42 مليار دولار**

**الصومال) :**الناتج المحلي الإجمالي بلغ 10.97 مليار دولار

جيبوتي : بلغ 4.10 مليار دولار أمريكي

إثيوبيا بلغ 163.70 مليار دولار أمريكي في عام 2023

السودان يبلغ 109.33 مليار دولار أمريكي

كينيا بلغ **108.04 مليار دولار أمريكي**

تجاوزت الاستثمارت الصينية في إثيوبيا خلال العقدين الماضيين 4 مليارات دولار أمريكي وبلغت التجارة البينة بين البلدين في عام 2022، 2.67 مليار دولار أمريكي

في جيبوتي بلغت 1.4 مليار دولار

والاستثمارات التركية في إثيوبيا تجاوزت 2.5 مليار دولار.

تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ل إثيوبيا: 3.7 مليار دولار

السودان تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر: 574.0 مليون دولار

جيبوتي تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر: 191.0 مليون دولار

ارتريا تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر: -32.0 مليون دولار

مؤتمر التعهدات للقرن الأفريقي جمع 1.9 مليار جنيه إسترليني في مايو 2023. سيكون لإثيوبيا منها نصيب الأسد

دول الخليج استثمرت حوالي 13 مليار دولار في القرن الإفريقي بين العامين 2000 -2017، ترتكز هذه الاستثمارات في إثيوبيا والسودان عبر قطاعات الزراعة والتصنيع والبناء.

تصنف إرتريا في المرتبة 171 من أصل 184 دولة من حيث الحرية الاقتصادية في مؤشر الحرية الاقتصادية لعام 2025 .

كيف يمكن للبلد أن يزدهر اقتصاديا وهو يغلق إحدى المنافذ الهامة للعملة الصعبة مثل السياحة، وأحد معوقات ذلك هو تقيد حرية السُيَاح والدبلوماسيين والعاملين في المنظمات الدولية، كل هؤلاء لا بد أن يكون لديهم إذن سفر يستصدرونه من السلطات الرسمية قبل عشرة أيام على الأقل إذا رغبوا السفر خارج أسمرا

يحكي روبرت د.كابلان محرر صحفي سابق في مجلة ذا أتلانتيك عن أحد الدبلوماسيين الأجانب قوله: "لا نطلب الكثير من إرتريا. حتى لو كانت إجراء انتخابات وطنية. فقط لو طبقت إرتريا نسخة من الإصلاحات الاقتصادية الصينية، لازدهر هذا البلد بين عشية وضحاها، مثل سنغافورة، نظرًا لسيطرته الاجتماعية وقلة عدد سكانه".

## علاقة إرتريا الإقليمية

اتسمت علاقات إرتريا بجوارها منذ استقلالها وإلى الآن بالتوتر والصراع، ودخلت عدة حروب مع كل جوارها مستغلة الشعور الوطني العارم للشعب الإرتري، ونادرا ما كانت علاقاتها طبيعية . وهذا ليس مع الجوار فحسب بل علاقاتها بالقوى الكبرى أيضا غير طبيعية، وبالمثل علاقاتها مع الجهات المانحة، والوكالات الدولية المختلفة وبخاصة المعنية بحقوق الإنسان.

ودائما ما يصنفونها كدولة مزعزعة لاستقرار منطقة القرن الإفريقي كما أوردت مجموعة الأزمات الدولية، إما بدخولها في حروب مباشرة أو من خلال دعمها للميليشيات المناهضة لحكومات المنطقة في كل من جيبوتي وإثيوبيا والصومال والسودان واليمن، وتوصف بالعدوان تجاه جيرانها، كما أدى تعنتها إلى وضعها في مسار تصادمي مع المجتمع الدولي. فالهجوم الإرتري العنيف دون هوادة على معظم الدول مثل أمريكا والاتحاد الأوروبي والدول المجاورة والمنظمات الدولية مثل مجلس الأمن والوكالات والمؤسسات المانحة والمنظمات الإقليمية الاتحاد الإفريقي والجامعة العربية وغيرها من منظمات حقوقية.

هذا التصرف أدخلها في قمقم من سجن الذات، وعزلها دبلوماسياً، وجعلها تختنق اقتصاديا وسياسيا. وتغلبت عليها دول الجوار التي استخدمت المنابر الدولية والإقليمية بصورة فعالة مما زاد من عزلتها وشيطنتها. فحُجبت عنها كل الاستثمارات والمعونات بل وحتى التعاطف السياسي، ومن عجزها لم تستخدم حتى المنافسة الدولية بين الدول الكبرى كالصين الروس لمنع فرض العقوبات عليها.

ويبدوا أن أي علاقة تقيمها تظهر فيها السطحية وأنها علاقات عابرة، وتحالفاته غير استراتيجية.

ولكنها حاولت تتدارك هذه الحالة بعد 2018م.

من الفهم السقيم للدبلوماسي الإرترية أن نتوقع من القوى الكبرى أن تكون محايدة، فهذه القوى لم تأتي إلى المنطقة إلا لتحقق مصالحها الخاصة، فنجاحك في السياسة الخارجية كيف تنتزع منها موقف إيجابي لصالحك من خلال حساب المصالح بصورة معقولة.

وللأسف إرتريا حتى عندما تتحرك لاتخاذ حليف تتحرك في الاتجاه الخطأ ففي 2008م عندما غضبت من السعودية اتجهت صوب إيران، في الوقت الذي تريد أن تحتفظ فيه بعلاقاتها بإسرائيل، وهذه لعبة مزدوجة لا تستطيع دولة ناشئة محدودة القدرات أن تلعبها.

في موقف آخر مثلا نراها تقطع علاقاتها بقطر إبان أزمة الخليج دون أن يكون هناك مقابل يوازي هذه الخطوة، بعكس إثيوبيا التي احتفظت بعلاقاتها، وجيبوتي التي تحايلت على الطلب الخليجي بتخفيض تمثيلها.

صحيح في منطقة مثل الشرق الأوسط مضطربة ليس من المثالي اتباع سياسة ثابتة، ولكن أي موقف لا بد أن تحسب مردوده الإيجابي والسلبي، لا تتخذه نكاية لجهة ما ولا لعيون جهة ما.

هذه الحالة جلبت لإرتريا العزلة، ليس فقط على المستوى الإقليمي ولكن أيضًا على المستوى الدولي.

وتابعنا كيف فرضت الأمم المتحدة عبر مجلس الأمن الدولي عقوبات وإجراءات تشمل تعليق الروابط التجارية العسكرية، وتجميد الأصول، وحظر سفر بعض القيادات، كما دعا الاتحاد الأفريقي في وقت من الأوقات إلى فرض عقوبات محددة على إرتريا والحال نفسه مع الجامعة العربية.

وللأسف فإن إرتريا حتى إذا لم تدخل في حرب مباشرة مثلا تجدها تعمل على الحرب بالوكالة، وهذا في حد ذاته ليس أقل خطورة وتكلفة، حيث تتكبد تكاليف مادية بتقديمها السلاح والمال والاعلام لمعارضي أنظمة دول الجوار، والكلفة الأخرى عندما تقوم الدول الأخرى بالمثل بدعم المعارضة الإرترية، فهذا يحمل البلد المزيد من الأعباء المالية لمواجهة معارضته، والضغط النفسي الذي يشكله إعلام المعارضة على النظام وبذله جهود مضنية في محاولات دحض ما يبثه إعلام المعارضة ، من أجل تحصين الجبهة الداخلية.

ومع إدمان إرتريا لحالات الحرب كان يجب عليها توثق تحالفاتها من وقت مبكر، حتى يكون هناك الاعتماد المتبادل. لأن في أوقات الحرب وجود الدولة مُعرّض للخطر، فالاعتماد على طرف آخر قوي يُمثّل قضية وجودية؛ فلا بد من تنسيق الخيارات الاستراتيجية.

ولم تفطن الحكومة الإرترية لهذه الحالة إلا أخيرا عندما وثقت علاقتها مع مصر، ومساعيها مؤخرا للتنسيق مع السعودية.

**ما هي الأسباب التي أقعدت الدبلوماسية الإرترية عن الأداء الجيد**

الحقيقة لا يمكن أن نحمل الدبلوماسية الإرترية وزر كل الاخفاقات التي تعرضت لها، فإرتريا الدولة الوليدة التي وضعها قدرها أن تكون في هذه البقعة من الأرض واجهت طموحات دول إقليمية وازنة، مثل إثيوبيا والسودان اللتين لهما تجربة عريقة في الدبلوماسية وخبرات وكفاءات من الدبلوماسيين. إضافة إلى التنافس المحموم بين دول كبرى على الموقع وعلى الموارد والثروات، كل ذلك حمل الدبلوماسية الإرترية فوق طاقتها.

كما أنها لم ترث من الاستعمار الإثيوبي أي مؤسسات للحكم المدني حتى تسترشد بها لأن إرتريا كانت عبارة عن ثكنات عسكرية لسنوات طويلة.

بعد استقلال إرتريا في التسعينيات، كانت هناك رغبة قوية من التحالف الغربي وعلى رأسهم أمريكا للتعامل مع إرتريا كحليف باعتبارها دولة قوية وموحدة متماسكة وهي أقرب من حيث التوجه إلى الغرب من دول الجوار العربي. ولهذا اعتبر ظهورها جزءا من "نهضة" إفريقيا كما كانوا يصفونها، ولكن الدبلوماسية الإرترية لم تعمل للحفاظ على هذه الصورة، أو تحسينها داخليا وخارجيا بعد أن حاصرتها إثيوبيا، ففي 2001، انضمت إرتريا إلى "تحالف الراغبين" في التحضير للحرب في العراق وعرضت على الولايات المتحدة إقامة قاعدة عسكرية في إرتريا، ولكن البنتاغون تحفظ مع حاجته إلى ذلك، لأنه أدرك صعوبة التعامل في قضية استراتيجية مع حكومة متوترة، وسريعة الغضب والتقلب، وكانت إثيوبيا أكثر جاذبية منها. وهذه الحالة لازمت الحكومة الإرترية طويلا، وهي ما جعل وزارة الخارجية الأمريكية اليوم تقترح إغلاق سفارتها في إرتريا من بين عشر بعثات دبلوماسية مُوصى بإغلاقها نهائيًا.

وإذا أردنا أن نرتب بعض أسباب عجز الدبلوماسية الإرترية عن الأداء المميز ومنافسة مثيلاتها في المنطقة نجمل ما ذكره عدد من الكتاب في الآتي:

1. في ورشة حول علاقات إرتريا الخارجية عقدت في 17 /ديسمبر 2007. برنامج سالي هيلي OBE أفريقيا . جاء فيها أن تفضيل إرتريا الحرب على الدبلوماسية له جذور تاريخية عميقة، ربما كان نتاج تراكم ثقافة الصراع بين الطوائف المجتمعية في منطقة المرتفعات الإرترية، وربما يكون نتيجة الشعور بالتفرد الكامن في مخيلة قومية (التجرينية) واسياس ينتمي ألى ذات المجموعة .

2. عدم قدرة النظام على الانتقال من روح الحالة الثورية والتحدي الذي عاشته الجبهة الشعبية في فترة الكفاح المسلح في الانضباط والتنظيم المطلق وثقافة السرية إلى حالة الدولة التي تتطلب الكثير من المرونة والوضوح. ((ويضرب مثلا على درجة السرية أن حزب الشعب الثوري الإرتري الذي تأسس في بداية السبعينات وهو الحزب السري داخل الجبهة الشعبية ويقابله في جبهة التحرير الإرترية حزب العمل لم يعلن عنه إلا في عام 1994)).
3. غياب الحكم الديمقراطي وسيادة القانون، وعدم وجود مؤسسات تشريعية تراقب أداء السلطة التنفيذية وخشية تعرضها للمساءلة عن الأداء الرديء وصورة البلد الخارجية.
4. الدبلوماسية تحتاج إلى مساحات من فرص النقاش والتداول ولكن هذا متعذر بسبب الثقافة السياسية الاستبدادية المتأصلة في حزب الشعبية وهياكل السلطة الداخلية القمعية في كثير من الأحيان .
5. إرتريا أكثر دولة في المنطقة يلجأ دبلوماسييها.ففي وضع مثل الحالة الإرترية باب الإصلاح فيه موصد فإن كل من يحترم نفسه لا بد أن يغادر الموقع إذا أتيحت له الفرصة حتى لا يصبح صورة وديكور للنظام.
6. مخاوف النظام المستمرة من التخريب الخارجي كبل أدائه السياسي. ويتوقع النظام دائما أن يكون الدعم هو حصان طروادة للإطاحة به لأن ثقته بنفسه ضعيفة جدا، ونظرته في من حوله سوداوية، ويعتقد أن كل صيحة عليه.
7. السجل المروع للنظام في مجال حقوق الإنسان يخرصه أمام العالم.
8. حصر القرار بيد الرئيس وينزله كتعليمات عسكرية (نفذ ثم ناقش).
9. الرئيس يقرر الموقف حسب حالته المزاجية وشخصيته المتنمرة على كل من حوله حتى على مساعديه، وهذا ينعكس سلبا على طبيعية سياق العلاقات الخارجية ولا أحد يستطيع أن يراجعه وبخاصة بعد أن تخلص من الأقوياء من رفاقه تدريجيا.
10. تقديره المتهور وتصريحاته النارية والمتغطرسة، مثل وصفه للقادة الأفارقة بعديمي الإرادة، واعتقاده أن الحل العسكري كفيل بإنهاء المشاكل كلها، لأن النقاش والتفاوض في قاموسه نوع من الضعف كل ذلك تسبب في سوء العلاقات مع الجميع.
11. إخلاء الساحة للأعداء وللمنافسين مثل انسحابه من الاتحاد الأفريقي وايغاد وغيرها من المساحات المختلفة احتجاجا على وقوفها مع إثيوبيا .
12. الاستهزاء بالمنظمات والشخصيات مثل وصفه للجامعة العربية "بناد غير فاعل".
13. يصف دان كونيل ، 2009 وزارة الخارجية الإرترية بأنها عبارة عن شخصية مظهرية احتفالية بدون صلاحيات لصنع السياسات. وأنها ليست أكثر

من قناة رسمية لإيصال رسائل إسياس إلى العالم. ويذكر عن بطرس سلمون قوله " إنهم أطلقوا على وزارتنا اسم فرقة الإطفاء. كنا نقول دائما إن الرئيس يلقي أمامنا قنبلة، وبعد ذلك علينا التحرك لإخماد الحريق وأنه بصفته وزيرا للخارجية، لم يعلم إلا في وقت لاحق عن قطع العلاقات مع السودان في عام 1994 وبعد اندلاع الصراع مع اليمن حول جزر حنيش في عام 1996.

14. قلة الكفاءات في المجال الدبلوماسي بعد لجوء عدد من السفراء والقناصل ذوي الكفاءة . وكما تقول النظرية الأمريكية "الموظفون هم السياسة" أنظر إلى السفراء والقناصل الذين توظفهم تدرك حجم البؤس الذي تعانيه الدبلوماسية الإرترية ماذا عساها أن تحقق من نجاحات.
15. في الغالب لا يعتمد في شغل الموقع على الكفاءة وإنما على الأقدمية.
16. تسييس الخدمة المدنية مما تسبب في "هجرة الأدمغة".
17. يفتقد الموظفون الحوافز والأجور التي تتناسب مع الوظيفة مع أن النظام أدخل بعض التحسينات في الأجور مؤخرا، كما لا توجد عملية تقييم شاملة للوظائف وشاغليها.
18. لم نسمع عن دورات للتأهيل الدبلوماسي إلا في العام الماضي حيث خضع خمسة وأربعون موظفًا دبلوماسيًا من وزارتي الخارجية والإعلام لدورة تدريبية برعاية صينية.
19. لا يستطيع الموظفون المواكبة الكاملة للتطورات المتلاحقة عالميا في مجالات عملهم نتيجة ضعف شبكة الإنترنت

ربما هذا وغيره ما أضعف من أداء الدبلوماسية الإرترية.

وهناك أشياء أخرى تسببت في قلة احترام السفارات الإرترية والثقة بها، منها على سبيل المثال.

1. قلة المساحة الممنوحة لسفراء إرتريا لتوسعة حراكهم لأن هذا الحراك لا يجد أرضية لاستيعابه داخل النظام.
2. عدم اليقين الكبير بالنسبة للمستثمرين الأجانب الذين يحبذون العمل في بيئة فيها قوانين ناظمة لحياة الدولة، تحفظ لهم حقوقهم، وقضاء محترم يمكن التحاكم إليه عند الاختلاف، وانفتاح اقتصادي نوعا ما يسمح بالمنافسة، وهو ما ذكره محمد أبو القاسم حاج حمد في محاضرة قدمها في قاعة الشارقة بالخرطوم.
3. تدخل السفارات الإرترية في الشؤون الداخلية للبلد المضيف مع أن أي حراك للسفارة في البلد المعني مرصود .
4. مطارتها لمواطنيه في الخارج سواء بفرض الضرائب الباهظة وبأثر رجعي أو التجسس على نشاطهم .

5. عدم الاهتمام بأوضاع المواطنين الإرتريين في البلدان الأخرى وما يتعرضون له من ابتزاز أو تصرفات غير قانونية، أو تمييز فلا نرى السفارات الإرترية تتحرك لصالح مواطنيها.

**الفرص أمام إرتريا لتحقق الأمن الوطني من خلال العلاقات الخارجية**

1. لو اقتنعت الحكومة الإرترية بأهمية تعزيز بناء المؤسسات الديمقراطية، والحريات الاقتصادية والإعلامية، وبناء القيادات المستقبلية، فإن هذا سيفتح أمامها فرصة النمو والتطور السريع.
2. لو قيمت بصرة صحيحة وبتجرد أن انتهاج نهج الحرب سواء كانت هذه الحرب مباشرة أو بالوكالة، قبل أن تصل إرتريا إلى درجة مقدرة من البناء الداخلي والاقتصاد القوي وتوازن عسكري فعال، هذا سيتركها في أزمات متتالية ولهذا يجب أن تتفادى الحرب بأي وسيلة.. إلا إذا كان هدف النظام من خوض كل تلك الحروب هو الفخر القومي فقط، بأن يقال عنه أنه بطل وشجاع لا يهاب.
3. على إرتريا أن تقرأ التاريخ بصورة صحيحة فهذه أوروبا بعد حروب طاحنة أدركت أن الحرب ليست الطريق الصحيح للعيش الآمن، وبناء الدولة ورفاهية الشعب، فتحولت إلى منظومة اقتصادية ومؤسسات فوق القومية، وتحالفات عسكرية، وحالة من السلام الدائم بينها دون أن ينال ذلك من سيادة دولها.
4. التجارة والاتصالات والسياحة يظل عاملا أساسيا للتكامل، والتكامل هو ما يجلب الأمن.
5. كما يقول عدد من المحللين لوبنيت علاقة إرتريا مع جيرانها أو مع العالم على المصالح الاقتصادية ذات المنفعة المتبادلة، والأخذ بمفهوم **الاعتمادية المتبادلة** فإن هذا يمهد لترابط سياسي وثيق ولعل ذلك يؤدي إلى إنشاء مؤسسات سياسية مشتركة.
6. انخراطها في الدبلوماسية العامة الواعية ستُحدث فرقًا في موقف الدول منها، وحتى "الحرب الباردة توصف بأنها شراكة معادية".
7. ليس هناك صعوبة في خلق حالة من التقارب لو أراد النظام الإرتري، فقد تحالف مع جبهة التجراي أياماالثرة بالرغم من اختلافاتهم، وتعامل مع اليمن بعد حنيش، وتعامل مع أبي أحمد، كما تعامل مع المجلس العسكر في السودان بالرغم مما كان بينهما عند قيام الحرب الإثيوبية الأخيرة.
8. الفرصة اليوم أمام إرتريا سانحة لاغتنامها في ظل سياق التنافس السعودي الإماراتي، والمصري الإثيوبي على البحر الأحمر، ومنطقة القرن الأفريقي فمن المعروف أن كلا من مصر والسعودية ليسا مع وصول إثيوبيا الى البحر الأحمر.

9. الرؤية السعودية الجديدة تعتبر تحولا استراتيجيا جذريا، وهي الشراكة في الاستثمار المُخطط له بمليارات الدولارات في ميناء عصب الإرتري.
10. قد يُشكّل التحالف مع السعودية استراتيجيةً وقائيةً ضدّ الطموحات العسكرية الإثيوبية، التي تنوي التقدم نحوعصب.
11. إذا احسنت إرتريا استغلال اللحظة الراهنة فسيمكنها ذلك من خلق وضع جيد للعلاقات الدولية ولإقليمية فترامب يسعى لتأمين منفذ باب المندب، وإرتريا جزء منه، وسيركز على المنافسة مع الصين، والإتحاد الأوروبي، ومع روسيا، ومهتم بالنزاعات في الشرق الأوسط. وفي هذه الحالة ستكون إرتريا الرابح الأكبر، مقابل إثيوبيا التي يمكن أن يتراجع وضعها قليلا لعدة عوامل داخلية وخارجية.

ابريل 2025م